الخصائص الإنسانية من فكر الإمام علي عليه السلام

بحث مشترك تقدم به الباحثان

أ.م.د

عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

أ.م.د

يعقوب حسن عبد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين خلق الهداية، وقدر أسبابها، وخلق الغواية، وحذر طلابها، ،والصلاة والسلام على الرسول الأسوة والنبي القدوة وعلى آله وصحبه الطيبين الأخيار أما بعد..

فهذا بحث تناولنا فيه ضوابط وآداب الخصائص الإنسانية من خلال فكر الإمام علي عليه السلام ، وهو موضوع عظيم الأهمية في حياتنا اليوم في زمان تلفق للإسلام فيه كل تهمة وعيب زوراً وبهتاناً، وكأن الأعين قد عميت عن أمثال هؤلاء الرجال ، لا سيما بعد عقود من تخبط البشرية بين نظريات الشرق والغرب وتُرَّهات الفلاسفة ، فإذا بالعالم اليوم أشد تخبطاً بعد هذه النظريات منه قبلها، وبات لزاماً علينا أن نبين للعالم كنوز هذا الدين وروائعه وروافده الإنسانية عساهم يفيئون إلى الله ويفرون إليه من شقاوات الشيطان.ولقد استرعتني التوجيهات الربانية عند الإمام علي عليه السلام التي تعيد للأذهان آداب المجتمع الإسلامي لأن التوجيه التربوي من أوجب الواجبات، وأعظم المسؤوليات، وأكبر الأمانات؛وعلي بن أبي طالب عليه السلام :هو أعرف من أن يعرف لقد اجتمعت فيه من المحاسن الطيبة التي تفرقت في أصحاب رسول الله الكرام وقد استخدم الإمام علي عليه السلام في كلامه مفردات عميقة المعنى والدلالة تدل على سعة مخزونه الثقافي واللغوي، والمتأمل في تراث الإمام يجده تعليميًّا مدرسيًّا، مقيما للشعائر الدينية، ليكشف لنا بحسب ما جاءت به الشريعة من العدل والشورى، واحترام الإنسان وبيان حقوقه وفي هذا العهد من حياة المسلمين ، تعقدت مسالك الحياة، وتكثفت طارئات الأحداث، بما يدعو إلى المزيد من الاعتصام بمبادئ آل البيت ، هذا البحث يهدف إلى تعضيد الحياة الاجتماعية من فكر الإمام علي عليه السلام وتصويب السلوك، لتتكامل الحياة و تتجه إلى طريق الله في الحياة الإنسانية لأن فكره عليه السلام روعة المكارم الأخلاقية والفضائل الحسنة التي يتصف بها الإنسان ، و من خلاله تتشعب جميع الصفات المحمودة لمصلحة الإنسان والإنسانية وقد رأينا أن نعود إلى أمات الكتب التاريخية لنشر روائع اللغة وخفاياها وإظهار أهم السمات والخصائص التربوية عند الإمام وهي غنية وثرية في ذلك . لتصبح مبسوطة سهلة التناول ميسورة المأخذ لأنها لإمام كبير وجهبذ من الجهابذة في السير والتاريخ والشريعة واللغة والأدب ولما كان البحث مختصاً بالإمام علي عليه السلام وأفكاره الإنسانية وضعت عمله أمام عمل و أقوال العلماء على اختلاف عنايتهم ومشاربهم وعلومهم ولا سيما اللغويين منهم ليظهر لنا صفوة علم الإمام علي كرم الله وجهه ولا شك أن تلك الجهود تتضمن أفكار ومعاني تستحق أن تدرس وتنشر، وقد نظمنا الوقفات والخصائص التي كشف معناها الإمام على نسق حروف المعجم ، فبدأنا بما كان أوله همزة ، واتبعنا بما كان أوله باء ، ثم كذلك إلى أخر الحروف ، وبدون مسميات للمباحث.ومهما يكن من الأمر فالمستفاد من مجموع الوقفات والخصائص هو الحصول على ثروة جديدة من الألفاظ التي لم تدرس والتي تصور لنا معالم الحياة الاجتماعية والتربوية والثقافية والأدبية ، فضلاً عن تصويره مظاهر أخرى سنكشف عنها في ثنايا البحث إن شاء الله

وهكذا سيكون البحث في مقدمة ومفردات وخاتمة، نسرد فيها أهم النتائج التي سنتوصل إليها من خلال البحث آملين أن ينتفع بها القاصي والداني، والله حسبنا، وهو ولي التوفيق ...

والحمد لله في البدء والختام

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

لسنا هنا بصدد الكتابة عن تفصيلات السيرة الشخصية للحياة الخاصة بالخليفة علي بن أبى طالب (عليه السلام)، فهو أمر لا تستوعبه البحوث العديدة،وهو أعرف من أن يعرف لقد اجتمعت فيه من المحاسن الطيبة والآثار المباركة التي تفرقت في الأقارب والأقران من أصحاب نبي الله الكرام وإنما ما يهمنا هنا هو إظهار أسس روافده من خلال الإشارة إلى شخصيته وسيرته ولو باليسير منها.أولاً – اسمهُ وكنيته : هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة القرشي الهاشمي[1] أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف[2]وهي أول هاشمية ولدت هاشميا، أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة المنورة و توفيت بها[3] . أما كنيته فله أكثر من كنية لما له من شهرة فقد كناه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بأبي تراب[4] والسبب في ذلك فقد روي انه غاضب فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يوماً ، فخرج واضطجع في المسجد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : أين ابن عمك ؟ فقالت :في المسجد .فخرج اليه ووجده في المسجد ،مستلقيا وقد امتلئ ظهره ،تراباً فجعل (صلى الله عليه وآله) يمسح التراب عن ظهره وهو يقول : قم

---

(١) ابن سعد ،أبو عبد الله محمد بن منيع (ت٢٣٠ هـ/٨٤٥ م) ،الطبقات الكبرى ، (دار صادر /بيروت _١٩٨٥)،ج٣، ص٩ ١؛ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ ه/٩٢٣ م) ، تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق : إبراهيم أبو الفضل ،ط ٤ ، مطبعة دار المعارف ، (القاهرة ١٤٠٠ه/١٩٦٢م) ،ج٧،ص١٥٢؛ ابن عبد ربه ،أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي (ت٣٤٩ ه/٩٣٩ م) ،العقد الفريد ، تحقيق احمد امين ،(القاهرة ،١٩٦٧م) ،ج٥ ،ص٥٧–٥٨ ؛ ابن الأثير ، علي بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ ه/١٢٣٢ م) ،أسد الغابة في معرفة الصحابة ،تحقيق : محمد بن إبراهيم ألبنا واخرون، ط٢، دار الشعب ، (لا.م–لا.ت)، ج٤ ،ص٩١؛

(٢) ابن سعد ، الطبقات،ج٣، ص١٩ ؛ الأصفهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ط١ ،مطبعة السعادة ،(لا . م، ١٩٣٥م) ،ج٣ ، ص١٢١؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ،ج٤، ص٩١٧؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ه /١٣٤٨ م)،تاريخ ابن الوردي ، ط٢ ، (النجف– ١٩٦٩م)، ج١، ص١٥٥؛ الهيثمي ،علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤ م)،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دارالريان للتراث ودارالكتاب العربي ،(القاهرة /بيروت – ١٤٠٧هـ) ، ج٩ ،ص١٠٠ ؛ العاملي،السيد محسن عبد الكريم (ت ١٣٧٢هـ/٣١٩٤ م)،أعيان الشيعة ،دار التعارف للمطبوعات، (بيروت–١٤٠٧ه) ،ح١،ص٣٢٥ .

(٣) المسعودى ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦ه/٩٥٧ م) ،التنبيه والأشراف، تحقيق ،يوسف أسعد مظفر، دار الاندلس للطباعه والنشر،(بيروت –١٩٨٤م) ، ص٢٩٥ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة،ج٤، ص٩١٧ .

(٤) ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨ ه/٨٣٣ م)،السيرة النبوية ،ط٢،تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ،(لا.م –١٩٥٥م)، ج٢ ،ص٢٥٠؛ ابن عنبة ، عمدة الطالب ، ص٥٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت٩١١ ه/١٥٠٥ م)، تاريخ الخلفاء،تحقيق : محمد ابو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،(القاهرة– لا.ت) ،ص١٦٢؛ العاملي، اعيان الشيعة ،ج١،ص ٣٢٥ .

يا أبا تراب.وقد كنى هو نفسه بـ (أبي الحسن وأبي الحسين) [٥] ، وكذلك يكنى بـ (أبا الريحانتين) ، فيروى ان رسول الله (ﷺ) قال لعلي : سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض النبي (ﷺ) قال علي : هذا احد الركنين ، فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر [٦] .ثانياً – مولده :

ولد الإمام علي بن أبى طالب (عليه السلام) بمكة في يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنه ثلاثين من عام الفيل ، سنة ٦٠١م، وهو أول من أسلم من الصبيان ولم يسجد لصنم "[٧]". وكان مولده في بيت الله الحرام وفي جوف الكعبة ولم يولد قبله مولود في بيت الله الحرام سواه ،إكراما وتعظيما من الله تعالى له[٨] وزوج بنت رسول الله فاطمة الزهراء .وقد رزق منها ثلاثة من الذكور هم : الحسن ، والحسين ، ومحسن وبنتين هما : زينب وأم كلثوم ،وكان له الدور الكبير في نشر الإسلام والدعوة إليه امتثالا لقول الرسول الكريم له (لان يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم)" [٩]". وعلي رضي الله عنه كان من المشاهير الصحابة الذين شاركوا مشاركة طيبة في تفسير القران الكريم ورواية الحديث والفقه ، كما أرخت له كتب التفسير والصحاح والتراجم .

التقوى عند علي عليه السلام

من الخصائص الإنسانية التي لابد أن يتمثل بها المسلم هي تقوى القلوب لأن الإنسان في المجتمع العربي قبل الإسلام كانت حياته مرهونة بمقدار ما يملك من الجاه والأموال ، فلما جاء الإسلام بدء بالعمل على هدم تلك التقاليد الموروثة وإيجاد ثوابت جديدة لبناء مجتمع إسلامي متكامل من خلال إعانة الفقراء والعمل على توفير الحياة الملائمة لهم ولجميع أفراد المجتمع الإسلامي ، وإيضاح مفهوم

([٥])ابن عنبه ، عمدة الطالب ،ص ٥٩ ؛السيوطي ،تاريخ الخلفاء ، ص١٦٢؛ العاملي ،أعيان الشيعة ،ج١،ص ٣٢٥ .

([٦]) ابن حنبل ، احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت٢٤١هـ /٨٥٥ م) ، فضائل الصحابة ، ط١ ، تحقيق : وصي الله محمود عباس ، مؤسسة الرساله ، (بيروت – ١٩٨٣) ،ج٢ ، ص٦٢٣ .

[٧] الطبقات الكبرى لابن سعد :

([٨]) الطبري ،تاريخ ، طبعة بيروت ، ج٢،ص٤٠٩؛ القرشي ،أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي ، كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب ،مخطوط محفوظ في دار المخطوطات العراقية تحت الرقم (٣٨،١١)، ورقة ٢٨ ؛ ابن كثير ،**أبو** الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢ م)، البداية والنهاية ، ط٢ ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، مطبعة دار المعارف ،(بيروت –١٩٧١م) ،ج٥ ، ص ٧ ؛ ابن عنبة ، جمال الدين بن علي بن الحسين (ت ٨٢٨ هـ/١٤٢٤ م).

[٩] صحيح البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسما عيل البخاري : ١٠٩٣/٣

الفقر بأنه لا ينقص من كرامة الإنسان في المجتمع ، فمنزلته تقاس على مراد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [١٠].وقول الرسول الكريم (ﷺ) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ . قَالُوا بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ)) [١١].إذن منزلة الإنسان مرهونة بالأيمان بالله والعمل الصالح والأخلاق الحسنه فتلك هي أساسيات قياس منزلة الفرد في الإسلام من هنا عرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه التقوى فقال : هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل. يقول الدكتور ناصر الحق في مقالة له : التقوى هي الزاد الدائم للإنسان في الحياة وهي قمة المكارم الأخلاقية والفضائل الحسنة التي يتصف بها الإنسان ، لأنه من خلالها تتشعب جميع الصفات المحمودة. فهذه الفضيلة أراد بها الله تعالى في القرآن أن تحكم علاقة الإنسان بهذا الوجود وما فيه، وبين الإنسان وخالقه لذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها : أن يتقي الإنسان ما يغضب ربه ، وما فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره). فالتقوى هي جعل النفس في وقاية ، أي أن يجدك الله في مواضع الطاعة له ويفتقدك في كل مواضع المعصية له.فالمتقون هم أهل الفضائل كما يصفهم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسعون لكسب مرضاة الله وتجنب سخطه في الدنيا والآخرة لما فيه مصلحة للإنسان والإنسانية "[١٢]". و لم يعرف التاريخ أمة أرحم من أمة الإسلام ، لأنها عرفت واجباتها فالتزمت بها، وعرفت حقوق الآخرين فأعطتها لهم، وأنه لا اعتبار ولا قيمة للدنيا في حساباتها، وأن الميزان الذي يقاس به الناس هو العمل الصالح الذي لا يفرق بين جنس وآخر ، أو غني وفقير ، أو حاكم ومحكوم ، والذي ينظر إلى قول المصطفى – عليه الصلاة والسلام – يجد من خلاله تذوب الفوارق الطبقية والأعراق والمناصب والوجاهات وفي التقوى أقوال لأهل العلم منها : التقوى:أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية.وقيل: التقوى: ألا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

([١٠]) سورة الحجرات ، اية ١١٣ .

([١١]) ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٥ ، ص٤١١ ؛ الطبراني ، المعجم الاوسط ، ج٥ ، ص٨٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٨ ، ص٨٤

[١٢] سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية : ج١ـص١٤٤

التكافل الاجتماعي :

إن الآداب والسلوك التعاوني الذي أكد عليه أمير المؤمنين بما يتعلق بطريقة المربي في التعامل مع احتياجات الآخرين المادية والصحية والنفسية والاجتماعية ، وبمدى إيجابيته في مجالات البذل والصلة والتفقد ، وبمدى مبادرته وكفاءته في أنشطة التكافل الاجتماعي ، فالفرد كلما كان عطوفاً متعاوناً بذولاً لماله وجاهه ووقته وجهده ، كلما مالت إليه قلوب الناس ، وأقبلت عليه وأحبته .

والمجال التعاوني يعد من أهم وأوضح المجالات السلوكية المرتبطة بدعوة الناس وتربيتهم ، والمؤثرة في تقبلهم وتفاعلهم مع المربي ، كثيرة هي الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والنماذج، والسِّيَر التي تبين هذا وتحث عليه . كما أن رجال التربية وعلم النفس والاجتماع أشاروا إلى دور السلوك التكافلي في التربية .إن السياسة الراشدة لدى الإمام علي هي التي تعمل على توفير العمل وتيسيره للقادرين من الفقراء ، والعمل على تنمية مصادر الدخل لصغار الملاك ليستغني هؤلاء عن أولئك بجهدهم الخاص عن طلب المعونة من الدولة وفي ذلك تخفيف للدولة من عبء الأنفاق على هؤلاء من خزينتها [١٣].وقد حدد الرسول الكريم (ﷺ) مسؤولية الوالي في تحقيق التكافل لهم في الكثير من الأحاديث منها قوله (ﷺ) : ((ما من أمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة آلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنه)) [١٤].أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأنه كان يوصي ولاته بطبقة العوام من الناس الفقراء والمحتاجين وكبار السن والمرضى فأن في هذه الطبقة نوعان من المحتاجين الأول محتاج يسأل او يطلب حاجته من الناس والثاني الذي هو محتاج لكنه لا يسأل الناس قضاء حاجته وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ* وَالْمُعْتَرَّ **﴾ [١٥].فأمر (عليه السلام) أن يعطي لهؤلاء المحتاجين من بيت مال المسلمين مالهم من الحق فيه لأنهم من الأصناف التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا

([١٣]) القرضاوي ، مشكلة الفقر ، ص١٢٩ .

([١٤]) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج٣ ، ص٦١٩ .

* القانع : الفقير . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج١٢ ، ص٦٤ – ٦٥ .

** المعتر : الزائر . القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج١٢ ، ص٦٥ .

([١٥]) سورة الحج ، اية ٣٦ .

أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [١٦].ففي رسالة الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) الى مالك الأشتر لما ولاه مصر قال : ((ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس ، فأن في هذه الطبقة قانعاً* ومعترا **))[١٧].وأوصى (عليه السلام) بصورة خاصة بتعهد الولاة لأمور اليتامى وكبار السن الذين لا طاقة لهم للعمل ، حتى لا يعرضوا أنفسهم للمسائلة فأن ذلك صعب على هؤلاء وعيب على الوالي ، فقد تعهد الله سبحانه وتعالى نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) كما جاء في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ۞ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ۞ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى ۞ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ...﴾[١٨].كما أوصى الله سبحانه وتعالى بحسن معاملة أصحاب الديانات الأخرى المنضوين تحت لواء الدولة الإسلامية في العديد من الآيات منها : ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [١٩].وقوله ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٢٠]. وبهذا القول قد وضع الإسلام أول قانون لحماية حقوق الإنسان من كل أنواع الظلم والاستغلال والاستعباد ، هذا القانون قد سبق كل قوانين العالم الحديثة التي شرعت لحماية حقوق الإنسان ،

حب الرعية:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلا إِنَّ كُلَّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : فَالأَمِيرُ رَاعٍ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ

([١٦]) سورة الانفال ، اية ٤١ .

* قانعاً : الجالس في بيته وهو المكتفي فانه من قنعت به بكسر النون اقنع قناعه وقنعاً وقناعاً . الطبري ، تفسير الطبري ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤٠٥هـ) ، ج١٧ ، ص١٧٠ .

** معتراً : الذي يتعرض لك أي ياتيك معتراً بك لتعطيه وتطعمه .الطبري ، تفسير الطبري ، ج١٧ ، ص١٧٠ .

وقد عرف الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) المسكين في الحديث الشريف في قوله : ((ليس الذي يطوف على الناس وترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس)) . ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم، ج١٧ ، ص٨٥ .

([١٧]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٧ ، ص٨٥ .

([١٨]) سورة الضحى ، الايات ٦ – ١٠ .

([١٩]) سورة البقرة ، اية ٢٥٦ .

([٢٠]) سورة الممتحنة ، اية ٨ .

، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ومن مسؤوليات الوالي الاهتمام بأمور الرعية وعدم الانشغال عنهم مهما كانت الأسباب فقد تشغله كثرة المسؤوليات أو التكبر و التبطر عن تفقد ما لا يصل إليه من أخبارهم فيقول (عليه السلام) لمالك الاشتر في رسالته : ((ولا يشغلنك عنهم بطر ، فأنك لا تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم ، فلا تشخص همك عنهم ، ولا تصعر خدك لهم)) [٢١].وقد حذر الله سبحانه وتعالى من التكبر والغرور في قوله : ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [٢٢].

كما حث ولاته على تفقد الرعية بشكل دقيق وذلك ببث العيون الذين يجب أن يكونوا من الثقات وأهل العفاف ينقلوا أخبار ومشاكل الرعية إليه بأمانة فيقول الإمام (عليه السلام) :((وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ، ممن تقحمه العيون ، وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع إليك أمورهم)) [٢٣].

وفي هذا الاتجاه ، حث الخليفة علي (عليه السلام) ولاته على كسب حب الرعية وتألفها واشعارها الرحمة والمودة من خلال نشر العدل والقيام بالأعمال الصالحة لكسب حسن ظنها بواليها بإحسانه إليها وبعدم إجبارها على ما لا طاقة لها به وتخفيف الصعاب عنها لان ذلك يجمع للوالي حسن ظن الرعية به وهذا الحسن يخفف عنه أموراً كثيرة تساعده على إدارة الإقليم ، كما أن إحسان الوالي إلى من يخاف ويبتعد عنه يجعله يميل إليه لشعوره بالاطمئنان ، فيقول (عليه السلام) في رسالته إلى واليه مالك الاشتر حين ولاه مصر : ((وأعلم انه ليس شيء ادعى إلى حسن ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيف المئونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن في ذلك أمر يجتمع لك فيه حسن الظن برعيتك فأن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا ، وأن أحق من حسن ظنك به لمن حَسُنِ بلاؤه عندك وان أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده))[٢٤].

الحب بين الزوجين

أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه دخل يوما على زوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فوجد في فيها عود من الأراك فأراد أن يداعبها

([٢١]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم،ج١٧ ، ص٨٥ .
([٢٢]) سورة لقمان ، اية ١٨ .
([٢٣]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٧ ، ص٨٥ .
([٢٤]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة ، ج١٧ ، ص٤٦ .

والشاهد إنها كانت تستاك رضي الله تعالى عنها وهذه قصة نسوقها لأخواتنا من الصالحات ومن بناتنا لعلهن إن شاء الله أن يقتدين بتلك الصالحة سيدة نساء العالمين . فأقول فأراد أن يداعبها رضي الله تعالى عنه فقال لها هذين البيتين الجميلين قال لها مداعبا و هو يخاطب عود الأراك "[٢٥]":لا بأس أن ينظم الزوج أوقات خاصة للعب والمرح مع الزوجة فهذه سنة فهي تعطي الحياة الزوجية البهجة والسعادة وتقطع الروتين البغيض في الحياة الزوجية "[٢٦]". أقول في النهاية أيها الأزواج.. تعلموا من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما وصف ثغر زوجته ومَدَحَه متغزلاً لأن رياسة الرجل ليس ظلماً للمرأة في الإسلام لقد كان الرجل في المجتمع العربي الجاهلي هو صاحب السلطان المطلق ، ورب الأسرة المهيمن على جميع أمورها ، ولم يكن هناك نظام يحدد صلاحياته في الأسرة ويبين حقوق زوجه عليه وحقوقه عليها ، ويوضّح الأسس لعلاقاتهما ومعاملة كل منهما للآخر.وقد كانت الحال كذلك في المجتمعات الأخرى ، التي كانت قائمة قبل ظهور الإسلام ، بل وأسوأ من ذلك.وجاء الإسلام فأحدث انقلاباً على وضع المرأة السائد آنذاك ، فقلب المفاهيم التي كانت سائدة عن المرأة ، وألغى النظريات التي كانت المرأة تعامل على أساسها ، وأنزل المرأة منزلة رفيعة ، وأعطاها من الحقوق ما كان مثار دهشة وإعجاب الصحابة أنفسهم قبل غيرهم.ومما جاء به الإسلام في العلاقة بين الزوج وزوجته – وكان الأساس الذي بنى عليه الإسلام علاقة الرجل بالمرأة ، وبموجبه يتم التعامل بينهما .

حق الولاية الأساسية

حدد أمير المؤمنين علي عليه السلام شروط التولية وهي أن يكون الوالي مسلما حرا بالغا عاقلا [٢٧]. كما يجب أن يكون عارفا بالسياسة .والخبرة في الحرب والإدارة ، وفي هذا يقول الإمام علي (عليه السلام) لأهل مصر موضحا لهم سبب اختياره مالك بن الحارث الأشتر لولايتهم فيقول : ((أما مالك هذا اشد على الكفار من

---

[٢٥] عشرة النساء للنسائي بتحقيقي – (ج ٢ / ص ٢٥)

[٢٦] موسوعة البحوث والمقالات العلمية : ج-ص٢

([٢٧]) ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٤ . علماً ان الشروط المعتبرة في الولاية تعتمد على نوع الامارة ، فالامارة الخاصة تقصر عن شروط الامارة العامة (الحرية والاسلام) بشرط العلم لان لمن عمت امارته ان يحكم وليس ذلك لمن خصت امارته . ينظر : الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٣٣ .

حريق النار ، وهو مالك بن الحارث اخو مذحج ، فأسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق فأنه سيف من سيوف الله ولا كليل الحد ، ولا نابي الضريبة فان أمركم أن تنفروا فانفروا وان أمركم أن تقيموا فأقيموا ، فانه لا يقدم ولا يحجم عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم)) [٢٨].

ولقد أكد الشيباني [٢٩]ضرورة معرفة الوالي بالإدارة والحرب فيرى : ((أن يكون جريئا على أقامة الحدود واقتحام الحروب بصيرا بها ، كفيلا بجعل الناس عليها ، عارفاً بالعصبية وأحوال الدهاء قوياً على معاناة السياسة ليصبح بذلك ما جعل إليه من حماية الدين وجهاد العدو وإقامة الأحكام وتدبير المصالح)) .

ومن أركان الولاية الأساسية هي الأمانة والقوة بشرط أن يكون أمينا على ما ولي عليه، غير مفرط فيه خاشيا الله في تلك الأمانة المسترعى لها سرا وعلانية ، وقد جاء ذلك في قوله تعالى ﴿ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾ [٣٠].

فقد أوصى الإمام علي (عليه السلام) والي أذربيجان* الأشعث بن قيس** قائلا له : ((وأن عملك ليس بطعمه لك ولكنه في عنقك أمانة وانك مسترعى لما فوقك وليس لك أن تفتات في رعية أو تخاطر بوثيقة في يديك مال من مال الله عز وجل وأنت من خزانه حتى تسلمه إلي)) [٣١].وقد جاء في قول الرسول (صلى الله عليه وآله) في ذكر الأمانة قوله (صلى الله عليه وآله) ((ما من عبد يسترعيه الله رعيته يموت يوم يموت وهو غاش إلا حرم الله عليه الجنة)) [٣٢].

حملة القرآن

وقد روي في مسند الإمام المجمع على حفظه وإمامته أبي محمد الدارمي رحمة الله عليه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال يا حملة القرآن

([٢٨]) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ،ص ١٩٤ . الطبري ، تاريخ ، طبعة القاهرة ، ج٣ ، ص١٢٧ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، طبعة قم ، ص١٥٦ .

([٢٩]) محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م) ، السير الكبير ، تحقيق : صلاح المنجد ، مطبعة مصر ، (القاهرة – ١٩٥٨م) ،ج١ ، ص٦١ .

([٣٠]) سورة المائدة ، آية ٤٤ .

* اذربيجان : وهي اقليم وا سع وحدها من برذعة مشرقاً الى اذربيجان مغرباً ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم من اشهر مدائنها تبريز ، فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،وهي جميلة ومملكة عظيمة الغالب عليها الجبال فيها قلاع وخيرات كثيرة . الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ،دار الفكر ، (بيروت – لا . ت) ، ج١ ، ص١٢٨ – ١٢٩

** الأشعث بن قيس : بن معد بن كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة ، كان اشعث ا لرأس من كبار أمراء الخليفة علي (عليه السلام) يوم صفين .ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج١ ، ص٦٦ .

([٣١]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة قم ، ج١٤ ، ص٣٣ .

([٣٢]) الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن ابو محمد (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م) ، سنن الدارمي ، ط١ ، تحقيق : فواز احمد زمرلي ، خالد السبع ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت – ١٤٠٧هـ) ،ج٢ ، ص٤١٧ .

اعملوا به فإنما العلم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف عملهم علمهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى وقد صح عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه أن لا ينسب إلي حرف منه "[٣٣]".وينبغي أن ينقاد لمعلمه ويشاوره في أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق وهذا أولى ولا يتعلم إلا ممن تكلمت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيانته فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى انتفاعه به وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشئ وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الربيع صاحب الشافعي رحمهما الله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية وأن تجلس أمامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينيك ولا تقولن قال فلان خلاف ما تقول ولا تغتابن عنده أحدا ولا تشاور جليسك في مجلسه ولا تأخذ بثوبه إذا قام ولا تلح عليه إذا كسل ولا تعرض أي تشبع من طول صحبته وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها علي كرم الله وجهه وأن يرد غيبة شيخه إن قدر فإن تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس "[٣٤]".

خصال العاقل

رواية الحديث :

يذكر السيوطي أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) خمسمائة وستة وثلاثين حديثاً[٣٥] . وقد سئل الإمام علي(عليه السلام) لماذا هو أكثر صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديثا ؟ فأجاب قائلاً : أني كنت إذا سألته أنبئني وإذا سكت أبتداني[٣٦] وقد حذر الإمام علي (عليه السلام) رواة الحديث الشريف في رواية الأحاديث

---

[٣٣] التبايين في آداب حملة القران : ج١-٤٧

[٣٤] التحرير والتنوير : ج٣٠ –ص٥٣٤

[٣٥] السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص١٧١

[٣٦] ابن سعد ، الطبقات ،ج٢،ص٣٣٨

الشاذة والمنكرة إذ قال : حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يُكذب الله ورسوله[٣٧] لقد كان لنشأة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في كنف الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله) وملازمته له منذ بدء الدعوة إلى وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) الدور الكبير والفعال في حفظه الكثير من الأحاديث النبوية.

طلب العلم

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)أنه قال : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وأن على بن أبي طالب – رضي الله عنه – ذكر جابر بن عبد الله ووصفه بالعلم ، فقال له رجل : جعلت فداك ! تصف جابراً بالعلم وأنت ! فقال : إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى : " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " {القصص : ٨٥} وقال مجاهد : أحب الخلق إلى الله تعالي أعلمهم بما أنزل كما قال أمير المؤمنين علي رضي اللّه عنه: مات خُزَّان المالِ، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مَفْقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، قلتُ: إني آنَسُ أنهم لم يقصدوا هذا المعنى في السؤال "[٣٨].

طول الأمل

قال الإمام علي رضي الله عنه: إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل ، وإتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسي الآخرة وإن إتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة وإن الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل . إن على المرء أن يقاوم شهوات نفسه ولا يستسلم لها أبدا فكل شهوة يستسلم لها يمكن أن تؤدي به إلى نار جهنم . فشهوة الطعام والشراب إن استسلم لها أكل الحلال والحرام وربما ترك الصيام ، وشهوة الفرج إن استسلم لها قادته إلى الفاحشة ، وشهوة

---

(٣٧) البخاري ،صحيح البخاري،ج ١ ،ص ٥٩ .

٣٨ الجوهرة في نسب الامام علي : ج١ص٥٧

الانتقام إن استسلم لها قادته إلى الظلم ، وشهوة التسلط إن استسلم لها قادته إلى العجب والطغيان وشهوة التكاثر بالأموال والأولاد إن استسلم لها قادته إلى اكتساب المال الحرام وحسد الناس وظلمهم وعدم دفع الزكاة ، وشهوة النوم والخمول والكسل تقوده إلى تَرْكِ الصلاة وترك الاكتساب ، وحب الحياة إن استسلم لها تَرَك الجهاد. ويريد الله أن يُعِينَ المسلم على أن يكون حاكما لأهواء نفسه بمخالفتها فيما ليس من صالحها . اسمع قوله تعالى: " لَن تَنالوا البرَّ حَتّى تُنفقوا مما تُحبّون " ، وبَيَّن " إن النَّفسَ لأمّارَة بالسوء " .

وقد أوضحت السنة المطهرة حدود مخالفة الهوى لأن هذه المخالفة ليست مقصودة بذاتها بل لتقويم اعوجاج النفس وتطويعها ، وإلاّ إن زادت عن حدها انقلبت إلى رهبانية مبتدعة ليس للمرء فيها من ثواب "[٣٩]".

فضائل علي بن أبي طالب:رضوان الله عليه

قوله تعالى : {وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ} اللبس : الخلط ، لبست عليه الأمر ألبسه ، إذا مزجت بينه بمشكله وحقه بباطله قال الله تعالى {وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ} [الأنعام : ٩] وفي الأمر لبسة أي ليس بواضح ومن هذا المعنى قول علي رضي الله عنه للحارث بن حوط يا حارث "إنه ملبوس عليك ، إن الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله" وقالت الخنساء :

ترى الجليس يقول الحق تحسبه ... رشدا وهيهات فانظر ما به التبسا

عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار"[٤٠]".

فضل الصبر

وكذلك الأعمال الصالحة كلها لا تخلو من إكراه النفس على ترك ما تميل إليه . وفي الحديث : (حُفَّت الجنة بالمكارِهِ وحُفّت النار بالشهوات) . وعن علي بن أبي طالب : (الصبر مطية لا تكبو) "[٤١]".وقد مضى الكلام على الصبر مشبعاً عند قوله تعالى : (استعينوا بالصبر والصلاة في سورة البقرة .وأفادت صيغة التواصي بالحق وبالصبر أن يكون شأن حياة المؤمنين قائماً على شيوع التآمر بهما ديدناً لهم ، وذلك يقتضي اتصاف المؤمنين بإقامة الحق وصبرهم على المكاره في

---

[٣٩] الاستقامة في مائة حديث نبوي : ج١-ص١٦٩

[٤٠] اخبار ابي القاسم الزجاجي : ج١-ص٤٧

[٤١] التحرير والتنوير : ج٣-ص٥٣٤

مصالح الإسلام وأمته لما يقتضيه عرف الناس من أن أحداً لا يوصي غيره بملازمة أمر إلا وهو يرى ذلك الأمر خليقاً بالملازمة إذ قلّ أن يُقدم أحد على أمر بحق هو لا يفعله أو أمر بصبر وهو ذو جزع .

فضل الصدقة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى : {الذين يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بالليل والنهار سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ} قال : "هم أصحاب الخيل" " وبهذا الإسناد قال قال رسول صلى الله عليه وسلم : "[٤٢]" ،المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالُها وأرواثُها (عند الله) يوم القيامة كَذَكِيّ المسك " ورُوي عن ابن عباس أنه قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم جهراً ؛والحياء برافديه من العقل والإيمان صفة ضرورية للمجتمع يوحد أعضاءه ويشيع فيهم المودة والاحترام والتصافي والصدق والتعاون ، ويسهم في تأسيس حالة إنسانية من السلم والنظافة السلوكية، فتنشأ بذلك الأمة الإسلامية (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيما) الفتح ٢٩ ، لذلك قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان والحياء فقال:(الحياء والإيمان في قرن فإذا سلب أحدهما اتبعه الآخر) ، وقال: (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) – البخاري –، ذلك أن الحياء مبعث العفة عن الخطايا ، وتركُ الخطايا شطرُ الإيمان الذي هو في صميمه فعل للخيرات وترك للموبقات.فعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أدمن الاختلاف إلى المسجد أصاب أخا مستفادا في الله عز وجل، وعلما مستطرفا، وكلمة تدعوه إلى الهدى، وكلمة تصرفه عن الردى، ويترك الذنوب حياءً أو خشيةً ونعمةً أو رحمةً منتظرة) – المعجم الكبير–، وقال الإمام على رضي الله عنه:(الحياء يصد عن الفعل القبيح – الحياء سبب إلى كل جميل)، وقال ابن الأثير: "

---

[٤٢] جامع لطائف التفسير : ج٩-ص٢٤٣

إنما جعل الحياء بعض الإيمان لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله به، وانتهاء عما نهى الله عنه، فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان "[٤٣]".

فإذا انسلخ المرء عن الحياء تجرأ على الخلق والخالق، وتجارت به الأهواء، وارتكب كل معصية، ولم يبق لأقواله وأفعاله وأحاسيسه وهواجسه ضوابط، قال صلى الله عليه وسلم:(إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت –، وفي هذا الحديث توبيخ على الوقاحة والبذاءة وتهديد بسوء العاقبة.

قوة الإيمان

يقول النبي الكريم المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف القوة هنا على الجسد والقلب وقوة الإنسان عند المنازلة تستمد من قوة الإيمان بالمبادئ التي يقاتل من اجلها وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يستمد قوته من إيمانه بالله وطلبه رضاه وإيمانه بالمبادئ التي يدافع عنها ، فيقول (عليه السلام) : ((وكأني بقائلكم يقول إذ كان هذا قوت علي بن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقارن ومنازلة الشجعان)) [٤٤] فيرد (عليه السلام) بتشبيه نفسه بالشجرة البرية الموجودة في البادية التي تمتاز بصلابة عودها وقدرتها على مواجهة الظروف الصعبة ، ذات الفائدة المستمدة سواء كانت حية أو ميتة تقطع لتستخدم وقوداً فإنها ستكون ذات حرارة أقوى وأكثر ديمومة بطيئاً خمود النار فيها مقارنة بالأشجار الخضر التي تعيش قرب الأنهار فإنها ضعيفة غير قادرة على مواجهة تغيرات الظروف . فأستخدم (عليه السلام) أسلوب المقارنة بين الأشجار وربطها بالإنسان فالمعروف لنا أن البدوي أكثر قوة وصلابة وقدرة على مواجهة نفس الظروف ويعزى ذلك إلى أن الإنسان ابن بيئته يتطبع بطباع البيئة التي يعيش فيها فيقول (عليه السلام) : ((ألا وأن الشجرة البرية اصلب عوداً ، والبرائع الخضر ارق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً)) [٤٥].فيقول الإمام (عليه السلام) في هذا : ((وانا من رسول الله كالصنو *من الصنو والذراع من العضد)) [٤٦].حث الأمام علي (عليه السلام) ولاته على حسن معاملة الرعية وطلاقة الوجه معهم في المجلس ليكون قريبا إلى أنفسهم ، حيث أن إظهار المودة من قبل

---

[٤٣] النهاية في غريب الحديث والاثر : ج١-ص٤٩٢

([٤٤]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة بيروت ، ج٤ ، ص٨٧٦ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٠٠ .

([٤٥])ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة بيروت ، ج٤ ، ص٨٧٦ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٠٠ .

* الصنو : الاخ الشقيق والعم والابن والجمع أصناء ، وفي حديث النبي (صلى الله عليه وآله) (عم الرجل صنو ابيه) والمعنى اصلهما واحد . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٤٧٠ .

([٤٦]) ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة بيروت ، ج٤ ، ص٨٧٦ ؛ البحراني ، شرح نهج البلاغة ، ج٥ ، ص١٠٠ .

الوالي للرعية كفيل بتوثيق العلاقة معهم ، ثم حذرهم من الغضب لأنه يعمي الأبصار والقلوب عن رؤية الحقائق والأمور على ما هي عليه ، وقد حذر الرسول الكريم (ﷺ) منه بقوله : ((ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)) [٤٧].

المروءة

قال علي رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته. وإن من المروءة الإحسان إلى الضعفاء كافة ، كاليتيم والمريض والأرملة والشيخ العاجز ، وهو ما تأخذ به الشرائع الدنيوية ، لكن ما يريده الله فوق كل ذلك حسن المعاملة الفردية من كل مسلم ، وهو ما لا تستطيع أن توفره القوانين لأنه أمر ينبع من الأيمان بالله وابتغاء الثواب منه والخوف من عقابه.

قال الفضيل: كامل المروءة من بر والديه وأصلح ماله وأنفق من ماله وحسن خلقه وأكرم إخوانه ولزم بيته وصدق القائل:

المشورة المحمودة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما ندم من استشار، ولا خاب من استخار. وقدر أمر الله تبارك وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي والحزم، فقال: " وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله والخطأ مع الاستشارة أحمد من الإصابة مع الاستبداد.وقيل: من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجتهد رأيه، فقد قضى ما عليه، وأمن من رجوع الملامة إليه؛ ويفعل الله في أمره ما يشاء.لأن العاقل الفطن هو من يضم إلى عقله عقول الآخرين من أهل الرأي والتجربة والدراية .قال الحافظ ابن عبد البر : الاستبداد مذموم عند جماعة الحكماء ، والمشورة محمودة عند عامة العلماء ، ولا أعلم أحداً رضي الاستبداد وحمده إلا رجل مفتون ، مخادع لمن يطلب عنده لذته فيرقب غرته ، أو رجل فاتك يحاول حين الغفلة ويترصّد الفرصة ، وكلا الرجلين فاسق مائق قال الإمام علي

([٤٧]) مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤ ، ص٢٠١٤ .

رضي الله عنه : الاستشارة عين الهداية ، وقد خاطر من استغنى برأيه ، والتدبير قبل العمل يؤمّنك من الندم وللمشاورة فوائد جمّة منها :الامتثال لأمر الله جل وعلا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم مع كمال عقله ، وتأييده بالوحي واختصارا للوقت ويكون أكثر أسباب إصابة الصواب و تلقيح الأذهان وترك المشاورة يُخمد الأفكار ويضيّع الفرص التي يضر تضييعها وأخيرا الاستشارة هي من أسباب الألفة بين المؤمنين "[٤٨]".

نصيحة السلطان

إن الرفق بالرعية وأخذ الحق منهم وأداؤه إليهم عند أوانه وسد الفروج وأمن السبل وإنصاف المظلوم من الظالم، وأن لا يحرض القوي على الضعيف هذه من واجبات السلطان قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ينبغي للملك أن يعمل بخصال ثلاث: تأخير العقوبة في سلطان الغضب، وتعجيل المكافأة للمحسن، والعمل بالأناة فيما يحدث فإن له في تأخير العقوبة إمكان العفو، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان المسارعة في الطاعة من الرعية، وفي الأناة انفساح الرأي واتضاح الصواب "[٤٩]".

هجرته إلى المدينة :

ذكر ابن منظور في لسان العرب حديث علي عليه السلام عنه لما خرج مهاجرا بعد النبي ﷺ (فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج)"[٥٠]".

أراد أني كنت أغطي خبره من أول خروجي إلى أن بلغت العرج وهو موضع بين مكة والمدينة فكنى عن التغطية والإيهام بالوطء الذي هو ابلغ في الإخفاء والستر وقد استو طأ).

وقد استخدم الإمام علي عليه السلام في كلامه مفردة دقيقة المعنى والدلالة تدل على سعة إدراكه في الاستعمال اللغوي قال (فأطأ ذكره) وهذه المفردة

---

[٤٨] الوقت واهميته في حياة المسلم :ج٣-ص٢٢٣
[٤٩] الجوهر النفيس في سياسة الرئيس :ج١-ص٢٢
[٥٠] لسان العرب : ١٥١/١٥

استعملت في كلام العرب في عدة معان منها (أطأ الله الإسلام) أي مكنه وبسطه وأعلاه وثبته وأرساه "[٥١]".

(وأطأ ذكره) أغطي خبره ، كناية عن الإخفاء والستر "[٥٢]".

وقد أراد علي عليه السلام هذا المعنى الدلالي لأنه موقف هجرة ويحتاج إلى عبارة تدل على التغطية و الإيهام عن الآخرين .

وصف الدنيا

سأل رجل عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه قال: صِف لنا الدنيا، فقال: وما أصف لك من دارٍ أولها عناء، وآخرها فناء؛ من صحّ فيها أمن، ومن سقم فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فُتن، حلالها حساب؛ وحرامها عذاب "[٥٣]".

وقال ابن السماك في وصف الدنيا: طاعمها لا يشبع، وشاربها لا يروى، والناظر إليها لا يمل، ولم نر شيئاً أعجب منها ومن أهلها: يطلبها من هو على يقين من فراقها، ويركن إليها من لا يشك أنه راحل عنها، ويعتصم بحبلها من هو على أوفاز : وقال يحيى بن خالد: أحسنُ بيتٍ انتظم وصف الدنيا "[٥٤]":

حتوفُها رصدٌ وعيشُها رنقٌ ... وكدُّها نكدٌ وملكها دُوَل

الوقت وأهميته:

التخطيط خطوة جادّة نحو تحقيق الهدف ، وبقدر ما يكون التخطيط سليماً بقدر ما يكون الإنسان أقرب إلى تحقيق الهدف بدقّة ، ومراعاة جوانب التخطيط السليم يفيد أموراً : قال الإمام علي (عليه السلام) :"إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما،ويأخذان منك فخذ منهما"،ويقول أيضاً :"ما أسرع الساعات في اليوم،وأسرع الأيام في الشهر،وأسرع الشهور في السنة،وأسرع السنين في العمر"،فلنعمل بكل جد واجتهاد، ولنستثمر كل لحظة من لحظات أعمارنا،ولتكن دنيانا مزرعة لآخرتنا "[٥٥]".

---

[٥١] النهاية في غريب الحديث : ٥٣/١

[٥٢] تاج العروس : ٤٩٨/١

[٥٣] البصائر والذخائر للتوحيدي – (ج ١ / ص ٩٣)

[٥٤] المصون في الادب : ج١-ص٤

[٥٥] الوقت وأهميته في حياة المسلم : ج٤-ص٦

الخاتمة

- وبعد هذا العمل الجاد الذي قدمناه نخرج بخاتمة طيبة مباركة نبين فيها جهد الإمام علي عليه السلام ، في إطار ما قدم إلينا من خصائص إنسانية متنوعة تنفع الفرد والمجتمع وقد أجهد نفسه غاية الجهد. كي ما يقدم فكرا محرراً في اتجاه الغرض المذكور.
- إن كرم أعراقه وشرف ولادته دليل يصح لنا على زهده، وعلمه، وشجاعته، وعدالته، وورعه، وكرمه، ويشهر جوده ، ويباين الظالمين، فتلزمنا طاعته ومحبته وهو القائل :
- أجود بالنفس وان جاز الجواد بها ٠٠٠٠٠٠والجود بالنفس أقصى غاية الجود
- فكر الإمام علي عليه السلام : كتاب ذو قيمة تاريخية، حفظ لنا مادة تراث العرب، وحفظ لنا ثروة أدبية قد يغمض شرحها أحيانا وقد تفتقر إلى المألوف ، وقد لا تخطر ببال إنسان ..
- تجدر الإشارة إلى أننا بحاجة إلى معجم لغوي في حقل الموضوعات والمعاني التي أوردها الإمام علي عليه السلام كي تلبي احتياجات الفكر العربي المعاصر.
- التأكيد على تقوى الله ومخافته سراً وعلانية ، فقد أكثر الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من تذكير الولاة والعمال بالله وتقواه ومخافته في السر والعلن ومما جاء في ذلك في وصية عامة كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات إذ يقول (عليه السلام) : ((وأمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفيات عمله حيث لا شاهد غيره ولا وكيل دونه ، وأمره الا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما أسر، ومن لم يختلف بسره وعلانيته ، وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة ، واخلص العبادة)) [٥٦].
- حسن معاملته للرعية عند جباية الأموال منهم ، فيقول (عليه السلام) لعمال الصدقات: ((وأمره الاّ يُجببهم ، ولا يعضهم ولا يرغب عنهم تفضلاً بالأمارة عليهم فأنهم الأخوان في الدين ، والاعوان على استخراج الحقوق)) [٥٧]. فيأمر الأمام (عليه السلام) عامله بحسن التعامل مع الرعية
- كانت للإمام علي عليه السلام سعة لغوية في إدراك معنى المفردة ،. وهذا يعني أنه لم يكن ((ألفاظياً)) إن صح الوصف .
- الترابط بين فكر الإمام وبين علم اللغة والتأريخ ، لان الزمن له دور كبير في تحديد المعنى
- استعمل الإمام في مجمل ما نقلنا عنه ، عبارات خاصة به انطوت على ثوابت منهجية لتعبر عن فكره العلمي ، ولا تنازعها الرؤية الذاتية غير الموضوعية في توجيه المعاني
- اخيراً : المفردات والعبارات التي ذكرناها تصور لنا لغات القبائل العربية ، والحياة الإجتماعية والثقافية والاقتصادية والإنسانية فضلاً عن مظاهر الطبيعة من حيوان ونبات وجبال وأنهار و إن المعاني تتسع معانيها كلما تقادم الزمن عليها ٠

المصادر

المخطوطات

القرشي ، ابو عبد الله محمد بن يوسف محمد .

١. الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ، مخطوط محفوظ في الدار العراقية للمخطوطات برقم(٣٨ ، ١١).

المصادر الاولية :

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن آبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢ م) .

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ط٢ ،تحقيق: محمد ابراهيم البنا واخرون ، دار الشعب ، لا . م ،لا ت
٢. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ .(١٠ اجزاء)
وطبعة ثانية ، تحقيق : ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥.

الاسفرائيني ، ابو عوانة يعقوب بن اسحاق (ت٣١٦هـ /٩٢٨ م) .

٣. مسند ابي عوانة ، ط١ ، تحقيق : ايمن بن عارف الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٨م .

الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ /١٠٣٨ م) .

٤. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، ط١ ، مطبعة السعادة لا . م ، ١٩٣٥م .

الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت٣٤٠هـ /٩٥١ م) .

٥. المسالك والممالك ، تحقيق : محمد الحسيني ، القاهرة ، ١٩٦١م .

ابن اعثم ، ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ /٩٢٦ م) .

٦. الفتوح ، ط١ ، تحقيق : محمد عبد المنعم ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، الهند ، ١٩٧٥ .

الانباري ، محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ /٩٤٠ م) .

٧. الاضداد تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، التراث العربي ، سلسلة تصدرها دار المطبوعات في الكويت ، ١٩٦٠م .

الاندلسي ، محمد بن يحيى بن ابي بكر المالقي (ت٧٤١هـ /١٣٤٠ م) .

٨. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، ط١ ، تحقيق : محمد يوسف زايد ن دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤٠٥هـ .

البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٢ هـ /١٢٧٣ م). (٤ اجزاء)

٩. شرح نهج البلاغة ، منشورات مؤسسة النصر ، ١٣٨٤هـ .

البخاري ، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجحفي (ت٢٥٦هـ /٨٦٩ م) .

١٠. صحيح البخاري ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت ، ١٩٨٧ .(٦ أجزاء)

١١. التاريخ الكبير ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، لا . م ، ١٩٤٠م .(٤ أجزاء)

البزاز ، ابو بكر عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٣هـ /٩٠٥ م) .

١٢. مسند البزاز ، ط٣ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

البغدادي ، ابو عبد الله اسماعيل بن القاسم .

١٣. الامالي والنوادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا . ت .

ابن بكار ، الزبير (ت ٢٥٦ م/٦٨٩ م).

١٤. الاخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، دار احياء التراث الاسلامي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٢ .

البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ /١٠٩٤ م) .

١٥. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ . (٤ اجزاء)

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ /٨٩٢ م) .

١٦. فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .

البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسن بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ /١٠٦٥ م) .

١٧. سنن البيهقي الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٩٩٤م .

الترمذي ، محمد بن عيسى ابو عيسى السلمي (ت٢٧٩هـ /٨٩٢ م) .

١٨. سنن الترمذي ، تحقيق : احمد شاكر واخرون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لا . ت .

التميمي ، النعمان بن محمد (ت٣٦٣هـ /٩٧٣ م) .

١٩. دعائم الاسلام ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٥هـ .

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ /٨٦٨ م) .

٢٠. البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م .

٢١. الرسائل السياسية للجاحظ ، ط٣ ، قدم لها وبوبها وشرحها : علي ابو ملحم، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م .

وطبعة ١ ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي ،(القاهرة –١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م).

ابن الجارود النيسابوري ، ابو محمد عبد الله بن علي (ت٢٠٧هـ /٨٢٢ م) .

٢٢. المنتقى لابن الجارود ، ط١ ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

ابن جعفر الطبري ، احمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ /١٢٩٤ م) .

٢٣. الرياض النضرة في مناقب العترة ، ط١ ، تحقيق : عيسى عبد الله محمد مانع الحميري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦ .(٢ اجزاء)

ابن جماعة ، الامام بدر الدين بن جماعة (ت٨٣٣هـ /١٤٤١ م) .

٢٤. تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام .(لا.ت)(لا.ج)

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ /٩٤٤ م) .

٢٥. الوزراء والكتاب ، ط١ ، عني بتصحيحه وتحقيقه ومراجعته : عبد الله اسماعيل الصاوي ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، مصر ، ١٣٥٧هـ /١٩٣٨ .

ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ /١٢٠٠ م) .

٢٦. صفوة الصفوة ، ط١ ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٣٦م .(٤ اجزاء)

٢٧. العلل المتناهية ، ط١ ، تحقيق : خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

٢٨ . بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، طبعة بيروت.

٢٩. لسان العرب : محمد بن مكرم لابن منظور المصري – دار الرسالة بيروت

٣٠ . مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر الرازي – طبعة بيروت

٣١. السيرة النبوية : لشمس الدين بن عثمان الذهبي – دار الإيمان – الإسكندرية – مصر .

٣٢ . عباس محمود ، عبقرية الأمام علي بن أبي طالب، مطبعة الهلال ،(القاهرة –١٩٦٦م) .